دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	أقوال و مرويات ابن شهاب الزهري في التفسير من خلال كتاب الدر المنثور : جمع و دراسة
المؤلف الرئيسي:	عثمان، فوزية عبدالرحمن
مؤلفين آخرين:	حمزة، عمر يوسف(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2011
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 386
رقم MD:	561486
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة أم درمان الاسلامية
الكلية:	كلية أصول الدين
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	القرآن الكريم ، تفسير القرآن ، كتاب : الدر المنثور ، الزهري، محمد بن مسلم بن عبد الله، 124-58 هـ.
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/561486

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

جمهورية السودان
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

أقوال ومرويات ابن شهاب الزهري في التفسير من خلال كتاب الدر المنثور

(جمع ودراسة)

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالبة /
/
فوزية عبدالرحمن عثمان حمزة

إشراف الأستاذ الدكتور
عمر يوسف

١٤٣١هـ – ٢٠١١م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهــداء

إلى والديّ العزيزين

وإلى زوجي العزيز

وإلى أشقائي

وإلى أبنائي ، علي ، محمد ، تبيان

أهدي هذا الجهد

الباحثة

شكر وعرفان

أحمدك ربي حمد الشاكرين ، واصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه الغر الميامين ومن استن بسنته، واهتدى بهديه إلى يوم الدين . القائل (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)([1]) .

إتباعاً للهدي القرآني والسنة النبوية المشرفة أتقدم بالشكر الجزيل للشيخ الجليل الأستاذ الدكتور عمر يوسف حمزة الذي قام بالإشراف على هذه الرسالة . لما قدمه من نصح وتوجيه ورعاية فجزاه الله عني خير الجزاء .

والشكر لإدارة جامعة أم درمان الإسلامية متمثلة في كلية أصول الدين لاتاحتها لنا فرصة هذه الدراسة ولإدارة الجامعة المركزية وإدارة مكتبة جامعة القرآن الكريم ، ومكتبة الأستاذ التجاني سعيد والأخ الدكتور عصام باشري الذي قام بطباعة هذه الرسالة .

والشكر موصول إلى أعضاء لجنة المناقشة . الأستاذ الدكتور : السر الطاهر الماحي عميد كلية الدراسات العليا بجامعة القرآن الكريم مناقشاً خارجياً .

والأستاذة الدكتورة : عائشة شريف عميد شئون عمادة الطالبات جامعة أم درمان الإسلامية مناقشاً داخلياً .

والشكر لكل من قدم يد العون والمساعدة حتى خرج هذا البحث في صورته الماثلة.

الباحثة

المقدمة

([1]) أخرجه أبو داود في ٣٥ كتاب الآداب ، ١٢ باب في شكر المعروف (١٥٧/٥) حديث رقم ٤٨١١

الحمد لله رب العالمين نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ومن يهده الله فهو المهتد ومن يضله فلن تجد له ولياً مرشداً . والصلاة والسلام على حبيبي المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وصحبه وأزواجه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

أما بعد :

فعلم التفسير خاصة وعلوم القرآن الكريم عامة من أشرف العلوم وأجلها لأن العلوم إنما تتشرف بشرف موضوعاتها وموضوعه هو كلام الله عز وجل الهادي إلى الصراط المستقيم والذي لا يخلق عن كثرة الرد .

لهذا كان موضوع بحثي في تفسير القرآن الكريم أردت بذلك الاسهام في خدمة كتاب الله ، وذلك من خلال شخصية أحد المفسرين .

أسباب اختيار الموضوع :

– إبراز واحد من أعلام الإسلام الذين بذلوا جهدهم وأفنوا نفوسهم في التصنيف والتأليف لإبراز العلوم الإسلامية المختلفة وخدمتها .

– ما للإمام ابن شهاب الزهري من مكانة علمية عظيمة ومنزلة رفيعة عند العلماء وما لتفسيره من قيمة غير معروفة يمكن إبرازها والاستفادة منها في عصرنا الحاضر .

– جمع تفسير ابن شهاب الزهري وإيجاد مرجع خاص يحوي تفسيره .

منهج البحث :

- اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي ويكون ذلك بالآتي :

١/ جمع وتجريد المادة التفسيرية من كتاب الدر المنثور مع توثيقها من مظانها

٢/ إبراز الأقوال والمرويات بترتيب سور القرآن الكريم .

٣/ ترقيم الأقوال والمرويات على رقمين الأول يدل على الرقم المتسلسل للبحث والثاني يدل على الرقم المتسلسل للأقوال والمرويات في السورة .

٤/ ترقيم الآيات المفسرة وضبطها بالشكل .

٥/ تخريج النص التفسيري من كتب الحديث والتفسير وغيرها .

٦/ عزو الأقوال والمرويات في الكتب المفقودة أو غير المطبوعة للسيوطي في الدر المنثور .

٧/ ذكر وبيان أقوال أئمة التفسير الموافقين لما نقله ابن شهاب الزهري مع توثيقها .

٨/ بيان الترجيح بين الأقوال المتعارضة من الأئمة المعتبرين .

٩/ شرح غريب الألفاظ الواردة في النصوص والدراسة .

١٠/ ترجمة بعض الأعلام الواردة وذكرهم في النصوص والدراسة .

أهداف البحث :

- تقديم مادة علمية محققة ومجموعة في كتاب واحد يسهل على الدارسين تناولها .
- إثراء المكتبة الإسلامية بكتب التفسير التي فقدت أصولها لا سيما التفسير بالمأثور .

الجهود السابقة في الموضوع :

لم أقف على أي دراسة سابقة تناولت أقوال ومرويات ابن شهاب في التفسير وإنما كانت مبعثرة بين طيات كتب الحديث والتفسير وغيرها وأسأل الله أن أكون قد وفقت في بيان هذه الدارسة وبين ما تتمضنه من الأحكام والفقه والفضائل وغيرها من العلوم النافعة .

الصعوبات التي واجهت الباحثة :

من أهم الصعوبات :

- تناثر المادة العلمية في كتب التفسير وغيرها .
- تنوع الموضوعات التي شملها البحث بالدراسة
- صعوبة تخريج الأحاديث
- هيبة التفسير والحذر الشديد من تناوله
- صعوبة الترجيح بين أقوال أئمة التفسير المعتبرين لأن هذه الأمور تحتاج إلى التعمق والدراية بالعلوم المختلفة من فقه وحديث ولغة وعلوم قرآن وغيرها.

هيكل البحث :

جاء موضوع البحث مشتملاً على مقدمة وتمهيد وقسمين وخاتمة وفهارس .

أما المقدمة فتناول :

- أسباب اختيار الموضوع
- منهج البحث
- أهداف البحث
- الجهود السابقة في الموضوع
- الصعوبات التي واجهت الباحثة

أما التمهيد فيتضمن الحديث عن أنواع التفسير ومكانة التفسير المأثور منها

القسم الأول : حياة الإمام الزهري ويتضمن فصلين :

الفصل الأول : عصر الإمام الزهري وترجمته وفيه مبحثان : المبحث الأول : عصر الإمام الزهري ، المبحث الثاني : ترجمة الإمام الزهري .

الفصل الثاني : جهود الإمام الزهري في التفسير وعلوم القرآن وفيه ثلاثة مباحث : المبحث الأول منهجه في التفسير المبحث الثاني : علوم القرآن في تفسير الزهري ، المبحث الثالث : تقييم تفسير ابن شهاب الزهري

القسم الثاني : الأقوال والمرويات ودراستها وقد اتبعت الباحثة فيه الخطوات التي تمثلت في أقوال ومرويات ابن شهاب الزهري .

الخاتمة وتتضمن تلخيصاً لأهم نتائج البحث .

صناعة الفهارس العلمية للبحث وهي :

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث والآثار
- فهرس الأحاديث العارضة
- فهرس الأعلام
- فهرس الأماكن والبلدان
- فهرس الأنساب
- فهرس الكلمات الغريبة

- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

تمهيد

التفسير بالمأثور هو ما جاء في القرآن أو السنة أو كلام الصحابة بياناً لمراد الله تعالى من كتابه ويتضمن الحديث عن أنواع التفسير وقيمة التفسير بالمأثور :

أولاً : التفسير بالمأثور :

فقد بدأ جمع التفسير بالمأثور في القرن الثالث الهجري وما بعده على يد الأئمة الحفاظ من المحدثين أمثال بن جرير الطبري ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن المنذر وغيرهم ، وكان منهج هؤلاء الأئمة هو نقل جميع ما بلغهم من النصوص التفسيرية المرفوعة للنبي صلى الله عليه وسلم أو الموقوفة على الصحابة أو الموقوف على التابعين وكل ذلك بياناً لمراد الله تعالى كما جاء في قوله تعالى (وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِ)(١) .

إن كلمة (من الفجر) بيان وشرح للمراد من كلمة (الخيط الأبيض) التي قبلها .

ومثال ما جاء في السنة شرحاً للقرآن أنه صلى الله عليه وسلم فسر الظلم بالشرك في قوله تعالى : (ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ)(٢) ، وأيد تفسيره هذا بقوله تعالى : (إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٌ)(٣) ، كلا هذين القسمين لاشك في قبولهما.

أما الأول فلأنه كلام الله تعالى وأنه أعلم بمراد نفسه من غيره ، وأصدق الحديث كتاب الله تعالى

وأما الثاني فلأن خير الهدي هدي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ووظيفته الشرح والبيان ، مع القطع بعصمته ، قال تعالى : (وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ)(٤) .

---

(١) سورة البقرة ، الآية ١٨٧

(٢) سورة الأنعام ، الآية ٨٢

(٣) سورة لقمان ، الآية ١٣

(٤) سورة النحل ، الآية ٤٤

القسم الثالث : هو بيان القرآن بما صح وروده عن الصحابة رضوان الله عليهم
والقسم الرابع : تفسير القرآن بما أجمع عليه الصحابة أو التابعون .
وهذه الأربعة يجب الأخذ بها عند أهل السنة في تفسير القرآن([1]) .
وأشهر ما دوِّن في كتب التفسير بالمأثور وأكثرها تداولاً هي :
١/ جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لابن جرير الطبري (المتوفى سنة ٣١٠هـ) ويعتبر تفسيره من أقدم التفاسير وأشهرها ، كما يعتبر المرجع الأول عند المفسرين الذي عنو بالتفسير النقلي ، ويقع في ثلاثين جزء من الحجم الكبير ، وتكمن أهميته بما فيه من الاستنباط وتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض .
٢/ بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي (المتوفى سنة ٣٧٥هـ) وهو كتاب مشهور التطبيق مفيد ، جمع فيه صاحبه بين التفسير بالرواية والتفسير بالدراية ، إلا أنه غلب الجانب النقلي على العقلي .
٣/ الكشف والبيان لأبي اسحاق الثعلبي (المتوفى سنة ٤٢٧هـ) ، يعرض المسائل النحوية ويتعرض لها بتوسع ظاهر .
٤/ تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء الحافظ بن كثير (المتوفى سنة ٧٧٤هـ) وهو من أشهر ما دون في التفسير بالمأثور ويعتبر الكتاب الثاني بعد كتاب ابن جرير الطبري اعتنى فيه بالرواية عن مفسري السلف ، ففسر فيه كلام الله بالأحاديث والآثار مسندة إلى أصحابها ، وطبع هذا التفسير مستقلاً بأربعة أجزاء كبار .
ثانياً : التفسير بالرأي : (الجائز منه وغير الجائز)
المراد بالرأي هنا الاجتهاد فإن كان الاجتهاد مستنداً إلى ما يجب الاستناد إليه بعيداً عن الجهالة والضلالة فالتفسير به محموداً وإلا فمذموم([2]) ، والأمور التي يجب الاستناد إليها في التفسير كما قال الزركشي : الناظر في القرآن في طلب التفسير مآخذ كثيرة أهمها ثلاثة :
الأول:النقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم مع التحذير عن الضعف والموضوع
الثاني : الأخذ بقول الصحابي فقد قيل إنه في حكم المرفوع مطلقاً وخصه بعضهم

([1])انظر مناهل العرفان في علوم القرآن ٤٨٠/١ ، والتفسير والمفسرون ١٥٤/١
([2]) مناهل العرفان ٥١٧/١ ، التفسير والمفسرون ٢٤٦/١

بأسباب النزول ونحوها مما لا مجال للرأي فيه .

الثالث : الأخذ بما يقضيه الكلام ويدل عليه قانون الشرع([1]) .

فمن فسر القرآن برأيه أي باجتهاده ملتزماً الوقوف عند هذه المآخذ معتمداً عليها فما يرى من معاني كتاب الله كان تفسيره سائغاً جائزاً خليقاً بأن يسمى بالتفسير الجائز أو التفسير المحمود ، ومن حاد عن هذه الأصول وفسر القرآن غير معتمد عليها كان تفسيره مرذولاً خليقاً بأن يسمى التفسير غير الجائز أو المذموم أما الأمور التي يجب البعد عنها في التفسير بالرأي فمن أهمها التهجم على تبين مراد الله من كلامه على جهالة بقوانين اللغة أو الشريعة ومنها حمل كلام الله على المذاهب الفاسدة ، ومنها الخوض فيما استأثر الله بعلمه ، ومنها القطع بأن مراد الله كذا من غير دليل ، ومنها السير مع الهوى والاستحسان ، ويمكن تلخيص هذه الأمور الخمسة في كلمتين هما الجهالة والضلالة([2]) .

وأشهر ما ألف في القسم الأول وهو التفسير بالرأي الجائز من أهل السنة ومؤلفاتهم :

١/ الإمامان الجليلان جلال الدين محمد المحلى ، وجلال الدين السيوطي وهما صاحبا التفسير المعروف بتفسير الجلالين .

٢/ الإمام البيضاوي ناصر الدين بن سعيد صاحب التفسير المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) .

٣/ الإمام فخر الدين الرازي صاحب التفسير المسمى (مفاتيح الغيب) .

٤/ أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى الحمادي ، صاحب التفسير المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) .

٥/ العلامة شهاب الدين الآلوسي ، صاحب التفسير المسمى (روح المعاني) .

٦/ نظام الدين الحسين محمد النيسابوري صاحب التفسير المسمى (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) .

٧/ العلامة الشيخ الشربيني الخطيب صاحب التفسير المسمى (السراج المنير في الإعانة على معرفة كلام ربنا الخبير) .

([1]) البرهان في علوم القرآن ١٥٠/٢ ، الإتقان في علوم القرآن ١٧٨/٢ .

([2]) مناهل العرفان ٥١٧/١ .

٨/ علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي،صاحب التفسير المعروف (بتفسير الخازن)

ثالثاً : التفسير الإشاري :

هو تأويل القرآن بغير ظاهره بالإشارة الخفية تظهر لأرباب السلوك أو التصوف ، ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد أيضاً .

وقد اختلف العلماء في هذا التفسير ، فمنهم من أجازه ومنهم من منعه([١]) ، ووضعت له شروط لا يقبل إلا إذا استوفاها وهي :

١/ أن لا يتنافى وما يظهر من معنى النظم الكريم .

٢/ ألا يدعي أنه المراد وحده دون الظاهر .

٣/ بيان المعنى الموضوع له للفظ الكريم أولاً .

٤/ أن يكون له شاهد شرعي يؤيده .

وهذه الشروط لقبوله بمعنى عدم رفضه فحسب وليست شروطاً لوجوب اتباعه ، ذلك لأنه لا يتنافى وظاهر القرآن ، ثم أن له شاهداً ، يعضده من الشرع وكل ما كان كذلك لا يرفض ، إنما يجب الأخذ به ، إلا أن النظم الكريم لم يوضع للدلالة عليه ، بل هو من قبيل الالهامات التي تلوح لأصحابها غير منضبطة بلغة ولا مقيدة بقوانين([٢]) .

أهم كتب التفسير الإشاري :

١/ تفسير القرآن العظيم للتستري وهو أبو محمد سهل بن عبدالله بن يونس التستري ولد بتستر سنة ٢٠٠هـ ، وتوفى سنة ٢٨٣هـ ، وهو من كبار العارفين ولم يكن له في الورع نظير ، وتعرض لتفسير القرآن آية آية ، وتكلم عن آيات محددات ومتفرقة وهو سهل ويوضح فيه ظاهر القرآن وباطنه وهو مطبوع في مجلد صغير الحجم .

٢/ عرائس البيان في حقائق القرآن ، لأبي محمد الشيرازي جرى فيه مؤلفه على نمط واحد وهو الإشاري ولم يتعرض للتفسير الظاهر بحال ، ويحتوي على الإشارات واللطائف التي تقصد عنها إفهام العلماء وعقول الحكماء([٣])

([١]) مباحث في علوم القرآن ٣٥٧

([٢]) مناهل العرفان ٥٥٤/١ ، التفسير والمفسرون ، تأليف الشيخ محمد حسين الذهبي ، طبع دار الكتب الحديثة ، ١٣٨١هـ – ١٩٦١م ، القاهرة ، ٣٦٨/٢٠

([٣]) التفسير والمفسرون ٣٦٥/٢ -٣٦٩

الفصل الأول

الإمام الزهري ، نشأته وعصره

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : اسمه ومولده

المبحث الثاني : نشأته

الإمام الحافظ محمد بن شهاب الزهري

المبحث الأول : عصر الإمام الزهري

عصره :-

عصر الإنسان يعني الظرف الزماني الذي كان فيه مسرح حياته منذ تاريخ ولادته وحتى وفاته .

فحياة الإمام الحافظ جاوزت اثنين وسبعون عاماً تقريباً من ٥٢ – ١٢٤هـ فهو من الذين تأثروا وأثروا في عصورهم تأثيراً بالغاً([1]) .

المطلب الأول : الناحية السياسية :-

لقد عاش الإمام الزهري ، كل حياته في العهد الأموي الذي بدأ بتنازل الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما لمعاوية بن أبي سفيان بن حرب رضي الله عنهما عن الخلافة في سنة إحدى وأربعين للهجرة([2]). وذلك كان حفظاً لدماء المسلمين وجمعاً لكلمتهم واستمر العهد الأموي إلى عام اثنتين وثلاثين ومائة هجرية حين سقطت دولتهم على يد العباسيين .

(كان الحكم وراثياً من عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أول من تولى الحكم فيهم([3]) إلى مروان بن محمد بن الحكم آخر من حكم) . تفاوتوا في مدة الحكم فمنهم من حكم أياماً و منهم من ولي شهوراً و منهم من استمر لعدة سنوات وكان أعدلهم و اتقاهم عمر بن عبد العزيز الذي عد خامس الخلفاء الراشدين .

كان الخليفة هو الرئيس الأعلى للدولة والمتصرف الأول في جميع شئونها كذلك كانوا متفاوتين في إدارتهم وحرية التصرف حسب الظروف المحيطة وحسب قوة شخصياتهم .

والولاة هم نواب الخليفة في الأمصار وكانت عاصمة الخلافة في دمشق ثم الكوفة ثم بغداد .

---

[1] تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الاعلام / للذهبي / حوادث و وفيات ١٢١-١٤٠/دار الكتاب العربي ٢٤٩/٥ .

[2] تاريخ الخلفاء / للسيوطي / تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ١٩٢ .

[3] المرجع السابق ١٩٤ ، تاريخ الطبري ١٦٣/٥ .

لم يكن عهد بني أمية صافياً بل كانت هنالك عدة حركات و أحداث و من أبرزها حركة فروة بن نوفل الأشجعي([1]) وجماعته وثورتهم على معاوية عام ٤١هـ([2]) وحركة الخوارج ٤٢هـ وامتناع الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما من مبايعة يزيد بن معاوية و خروجهما إلى مكة ، كذلك موقعة كربلاء([3]) عام ٦١هـ([4]) ، موقعة الحرة([5]) عام ٦٣هـ حيث قتل كثير من أعيان آهل المدينة و فضلائها و قد أحدثت تلك الموقعة ردود فعل عنيفة أثرت على الحكم و الشعب ثم تلتها حركة المختارية([6]) ، ثم فتنة بن الزبير([7]) ، ثم موقعة دير الجماجم([8]) وأخيراً ضعفت دولة بني أمية نسبة لتلك الحركات المتتالية كما كان للخلافات العائلية بالغ الأثر)([9]) .

استقر الزهري في دمشق سنة مائة للهجرة ولما كان له من الفضل والعلم كانت له علاقات ودية مع بعض الخلفاء الأمويين وخاصة عمر بن عبدالعزيز.

وفي عهد يزيد بن عبد الملك عينه قاضياً لثقته به وفي عهد هشام بن عبدالملك([10]) أمر بكاتبين يكتبان عن الزهري السنة كما أسند إليه مهمة تأديب أولادهم وتعليمهم وتوجيههم .

([1]) فروة بن الاشجعي الكوفي من الخوارج خرج على المغيرة بن شعبة في صدر خلافة معاوية فقتله، تهذيب٨/٢٦٦

([2])الطبقات ٤/١٢٦.

([3]) كربلاء : بالمد وهو الموضع الذي قتل فيه الحسين بن علي رضي الله عنه في طرف البرية عند الكوفة ، وقيل هي أرض رخوة . معجم البلدان ٤/٤٤٥

([4]) تاريخ الإسلام ٥/ ٢٥٠ .

([5]) الحرّة : بمفتوحة وشدة راء أرض ذات حجارة سود وهي حرة وأهم احدى حرتي المدينة وهي الشرقية وسميت برجل من العماليق ، المرجع السابق ٢/٢٤٩

([6]) المختارية : هم أصحاب المختار بن أبي عبيد الثقفي كان خارجياً يقول بإمامة ابن الحنفية ، الملل والنحل ١٤٨

([7]) فتنة ابن الزبير : هي حصاره وقتله وصلبه على يد الحجاج بن يوسف ، الفتوح ٣/٣٨٩

([8]) دير الجماجم : بظاهر الكوفة على سبع فراسخ من طرف البر من البصرة ، والجمجمة هي القدح من الخشب التي كانت تصنع فيها . معجم البلدان ٢/٥٠٤

([9]) تاريخ الخلفاء ١٩٢ .

([10]) تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والاجتماعي : د. حسن إبراهيم حسن ، ط٥ ، ١٩٥٩م ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ٢/٢٩٢

في عهد هشام أشار عليه بخلع الوليد بن يزيد لانحرافاته([1]) مما أدى إلى حقده و وعيده للزهري الذي كان لا يخاف لومة لائم في قول الحق و إسداء النصح و الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والزهري كان من قادة الفكر والتوجيه الذين كرسوا حياتهم لخدمة أمة الإسلام ورفع شأنها و عزة كلمتها محتسبين تبعات مواقفهم وما تجره عليهم من مشاكل .

المطلب الثاني : الحياة الاجتماعية :-

كان المجتمع ينقسم إلى مسلمين و ذميين و المسلمون هم الأغلب و الذين حسن إسلامهم فأحسنوا معاملة أهل الكتاب (يهود و نصارى) مما دفع كثيراً منهم للإسلام ، وكانت الجنسيات متعددة ، عرب ، وفرس ، وأكراد ، و تتار ، وأتراك و بربر و أقباط([2]) وغيرهم .

أما الحكم و القيادة والتصرف في جميع شئون المجتمع فكان للعرب المسلمين .

و كان المجتمع مقسم إلى طبقات :-

الأولى : هم الحكام :-

الخليفة و النُّواب و موظفي الدولة .

التميز والتعصب الحال بالدولة أدى إلى غضب الموالي و أدى إلى انضمامهم إلى الخوارج .

الثانية :- الجيش :-

وكان من العرب و الموالي و لكن القيادة دائماً للعرب و خاصة في أول العهد الأموي قوة الجيش و حسن توزيعه أدى إلى الفتوحات العظيمة في الشرق والغرب بالإضافة إلى الدفاع عن حدود الدولة([3]) .

---

[1] تاريخ الإسلام ٥٥٠ تذكرة الحفاظ ، الذهبي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٠٩/١ تاريخ الخلفاء ٥٥ الطبقات لخليفة بن خياط ، مطبعة العاني ، بغداد ١٧٣/٤

[2] تاريخ الإسلام السياسي ٥٤٠/٢ .

[3] تاريخ الإسلام السياسي ٥٤٠/٢ .

الثالثة :- العلماء و طلبة العلم :-

كان المجتمع في العهد الأموي يعج بالكثير من العلماء وطلبة العلم الذين انقطعوا للعلم وتفرغوا لطلبه .

الرابعة :- عامة الناس :-

وهم السّواد الأعظم من أبناء الأمة ويمثلون التجار والزّراع والصّناع وغيرهم

الخامسة :- الرقيق :-

هم من سخر لخدمة الطبقات العليا .

من أهم أسباب الترف ورغد العيش الذي صاحب بني أمية هو اختلاط العرب بالروم وغيرهم([1]) من الأمم والجنسيات الأخرى فهنالك الترف في الأطعمة و الملبس والمعمار .

المرأة :- تمتعت المرأة العربية بحرية وافرة في صدر الإسلام([2]) فكانت تحضر مجالس العلم في عهد الخلافة الراشدة و استمر الحال حتى العهد الأموي فشاركت المرأة في النشاط الأدبي والعلمي و غيره ومن أشهر النساء أم البنين زوجة الخليفة الوليد بن عبد الملك فكانت امرأة بليغة فصيحة قوية الحجة بعيدة النظر مما أهلها لان تكون مستشارة في مهام الدولة و منهن سكينة بنت الحسين بن علي سيدة نساء عصرها([3]) والتابعية عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية([4]) وكانت شيخة للزهري .

مكانة الزهري :-

(اجتمع عليه طلبة العلم من كل حدب وصوب فجاد عليهم بكل سخاء ومن علم الذي بذل نفسه متصدياً له وإطعام وعطاء([5]) كان يستدين المال الكثير بسبب ذلك السخاء) .

---

[1] تاريخ الإسلام ٥/٥٢٠ .

[2] الإمام الزهري و اثره في السنة ٤٩ .

[3] تاريخ الإسلام السياسي ٢/٥٤٧ .

[4] تهذيب التهذيب لابن حجر ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٢/٤٦٦ .

[5] تاريخ الإسلام السياسي ٢/٥٤٩ .

المطلب الثالث : الحياة العلمية :-

لقد نشطت الحركة العلمية نشاطاً واسعاً في عهد بني أمية حيث تعددت دور العلم و كثرت الرحلات وازدهرت المكتبات كما ظهر أعلام علماء التابعين من المفسرين مثل مجاهد وسعيد بن جبير([1])، والمحدثين مثل عروة و ابن المسيب والفقهاء وعلماء التاريخ والمغازي والسير ومما شجع الحركة العلمية :-

١/ اهتمام الخلفاء الأمويين للعلم و احترامهم للعلماء و استشاراتهم([2]).

٢/ شعور التابعين بالحاجة إلى الأخذ عمّن ما بقي من الصحابة قبل رحيلهم .

٣/ كثرة أعداد المسلمين من أبناء الصحابة والتفرغ لطلب العلم([3]) .

٤/ التوسع والفتوحات الإسلامية الرائدة أدت إلى الإقبال لمعرفة علوم الدين .

٥/ الإنفاق على طلبة العلم بالإضافة إلى التنافس (فكان العهد الأموي عهد الإعداد و التمهيد لجمع هذه العلوم وتصنيفها)([4]) .

دور الزهري :-

بعدما نهل من العلم ما شاء له الله أن ينهل تصدى لنشره و كان ينقل علم الحجاز إلى الشام و العكس فإنّه بذل من الجهد في نشر السنة و كافة العلوم الإسلامية مما يطابق قوله:(والله ما نشر أحد العلم نشري و لا صبر مثل صبري)([5]).

المطلب الرابع : الفرق المعاصرة للإمام و موقفه منها :-

(١) الشيعة : (الذين شايعوا علي بن أبي طالب([6]) كرم الله وجهه وقدموه على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية وقالوا

---

[1] الزهري و اثره ٥١ .

[2] المرجع السابق نفسه .

[3] السنة و مكانتها في التشريع الإسلامي ، د. مصطفى السباعي ، ط١ ، مطبعة المدني ، مصر ١٣٨٠هـ – ١٩٦١م ، ص١٠٥ .

[4] المرجع السابق ١٠٦ .

[5] سير اعلام النبلاء ٣٢٦/٥ . تاريخ دمشق ٣١٢/٥٥ .

[6] علي بن أبي طالب (٢٣ ق.هـ - ٥٤ هـ) (٦٠٠-٦٦١م) علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي ، أبو الحسن ، أمير المؤمنين ، رابع الخلفاء الراشدين ، وأحد العشرة المبشرين ، وابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وصهره ، وأحد الشجعان الأبطال ، ومن أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء . (الأعلام للزركلي ، ج٤ ، ص٢٩٥) ..

يجب ألا تخرج الإمامة عن أولاده فإنّ خرجت يكون ظلماً)([1]). ثم انشقت بعد إلى أربعة فرق:

- **زيدية** :- وهم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي وقالوا الامامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها .

١. **الكيسانية** :- و هم أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي الذي قام بثأر الحسين ، قالوا بجواز البداء([2]) على الله تعالى .

٢. **الإمامية** :- قالوا بإمامة علي رضي الله عنه نصّاً و تعييناً من غير تعريض بالوصف .و هم خمس عشرة فرقة.

٣. **الغلاة** :- من الشيعة غلوا حتى اخرجوا الأئمة من حدود الخليقية وحكموا فيهم بالالوهية و هم فرق عديدة :

٤. **الخوارج** :- خرجوا على الإمام علي رضي الله عنه بعد ما كانوا معه في صفين و قالوا لا حكم الا لله و هم عشرون فرقة .

قال الزهري :-لم أرو عنهم و أنا أجد أبناء المهاجرين و الأنصار([3]) ، مما يدل على دقته في اختيار أساتذته عند تعددهم .

(وقال أيضاً:انه سمع من نافع فلما لقي سالماً ترك نافع([4]) لأنّه وجد سالماً أثبت و أوثق منه،مما يؤكد أنّه كان يسعى إلى الأفضل وكان محتشماً جليلاً مجتهداً في دولة بني أمية) .

---

[1] الفرق بين الفرق / الإسقرائيني بكسر همز وسكون سين مهملة وفتح فاء وكسر مثناة تحتية وبنون منسوب إلى إسفرائين وهي مدينة بخراسان ، المغني ٣٠ / دار المعرفة بيروت ٢٩. الملل و النحل للشهرستاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني / دار المعرفة بيروت ٣٣ . المرجع السابق نفسه الفرق بين الفرق /٥٣ .

[2] البداء / هو الظهور بعد الخفاء / المصباح المنير ٤٠/١ .

[3] تاريخ الإسلام السياسي ٣٤٣/٢ .

[4] تاريخ دمشق ٣٢٠/٥٥ .

المبحث الثاني

ترجمة الإمام ابن شهاب الزهري

المطلب الأول : اسمه و لقبه و نسبه و كنيته :-

هو الإمام الحافظ الفقيه محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب ابن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي الزهري القرشي المدني .

يقال الزهري نسبة لبني زهرة و هم بطن (دون القبيلة) من بطون قريش ، يكنى بأبي بكر ، ويلتقي نسبه مع نسب رسول الله صلى الله عليه و سلم و ذلك لان جده الحارث و عبد مناف – جد رسول الله صلى الله عليه و سلم كانا اخوين – أبناء زهرة بن كلاب .و أمه عائشة بنت عبد الله الأكبر بن شهاب .

لقد كان لبني زهرة شأن عظيم ومكانة عالية في الجاهلية والإسلام إذ كان منهم عدد ليس بالقليل من الصحابة الذين شرفوا الإسلام وبذلوا له النفس والنفيس ويكفيهم شرفاً أن تكون منهم السيدة آمنة بنت وهب أمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم([1])

---

[1] جمعت هذه الترجمة من :-

١) البداية و النهاية / لابن كثير / مكتبة المعارف بيروت / ٣٤١/٩ .

٢) سير اعلام النبلاء / للذهبي / مؤسسة الرسالة بيروت / ٣٢٦/٥ . حلية الاولياء و طبقات الاصفياء / لأبي نعيم / دار الكتاب بيروت ٣٦٠/٣ .

٣) شذرات الذهب في اخبار من ذهب / لابن العماد / دار الافاق الجديدة بيروت ١٦٢/١ .

٤) تاريخ دمشق / لابن عساكر / دار الفكر ٣٠٢/٥٥ .

٥) نسب قريش للزبيري / دار المعارف للطباعة و النشر ١٥٦ .

٦) الانساب للسمعاني / بيروت لبنان ٣٢٨/٦ .

٧) تهذيب التهذيب ٣٩٥/٩ ، تقريب التهذيب لابن حجر ، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف ، نشر المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، ٤٤٠ الكاشف ٨٥/٣ .

٨) تذكرة الحفاظ / للذهبي / دار الفكر العربي ١٠٨/١ .

٩) ذكر اسماء التابعين و من بعدهم / للدارقطني / مؤسسة الكتب الثقافية ٣١٣ .

١٠) الثقات / لابن حبان / دار الكتب العلمية بيروت ٣٤٩/٥ .

١١) المراسيل / الرازي / دار الكتب العلمية بيروت ١٥٢ .

١٢) الجرح و التعديل / الرازي دائرة المعارف العثمانية / حيدر اباد الهند ٧١/٨ .

المطلب الثاني : مولده ونشأته ومذهبه وطبقته

ولادته :-

ولد الإمام ابن شهاب الزهري في المدينة المنورة و قد اختلف في تحديد سنة ولادته : أولاً أنّه ولد سنة خمسين و قيل سنة إحدى و خمسين . و غيره من الأقوال و لكن أرجحهم أنه ولد عام إحدى و خمسين([1]) .

نشأته :-

نشأ الإمام ابن شهاب الزهري حيث ولد في مدينة رسول الله صلى الله عليه و سلم التي كانت مركزاً للإشعاع الديني و الثقافي([2]) والمعرفي في العالم الإسلامي مما جعلها محط أنظار طلاب العلم و المعرفة الذين كانوا يقدمون إليها من مشارق الأرض و مغاربها فكان حري به أن ينهل من معينها و يستقي من بحور علمها بما ينير عقله و يضيء قلبه ، و كان لوالديه الفضل من بعد الله تعالى في توجيهه وحثه على الاستزادة و كلما وجدت سانحة لذلك بمده بكل ما أمكن من أسباب([3])، توفى والده وهو لم يزل شاباً لم يشتد ساعداه([4]) بعد ، بل كان في بداية مراحل طلب العلم ، قال الزهري : نشأت وأنا غلام لا مال لي مقطع من الديوان ، وكنت أتعلم نسب قومي من عبد الله بن ثعلبة ابن صُعير العدوي ، و كان عالماً بنسب قومي وهو بن أختهم وحليفهم([5]) .

وبالرغم من اليتم والقلة نجده سار تلك المسيرة الظافرة المباركة التي بوأته مكانة مرموقة سامية فهو جدير بها وأهل لها([6]) .

---

[1] تاريخ دمشق ٣١٢/٥٥ و مابعدها .

[2] سير اعلام النبلاء ٣٢٦/٥ .

[3] الطبقات لابن سعد /١٢٦/٤ .

[4] تهذيب الكمال للإمام المزي ٤١٩/٢٦ .

[5] الطبقات الكبرى ١٢٦/٤ .

[6] سير اعلام النبلاء ٣٢٦/٥ .

مذهبه :-

كان عابداً تقياً محافظاً على أداء الفرائض حريصاً على النوافل كثير الحج والاعتمار حافظاً للسنة و مدافعاً عنها اهتم بالإسناد و حثّ عليه . . ولقد اشتهر بدعائه الجامع (اللّهُم أسألك من كل خير أحاط به علمك في الدنيا و الآخرة وأعوذ بك من كل شر أحاط به علمك في الدنيا و الآخرة)([1]) .

وكان إذا سئل عن شيء لا يعرفه قال : (لا اعرفه) بكل صدق و من اقواله : ((لو ناداني مناد من السماء آن الله تعالى قد احل الكذب ما كذبت))([2]) .

طبقته :-

عد الزهري من التابعين لرؤيته و سماعه من الصحابة رضي الله عنهم .. أجمعين و قيل رأى عشرة([3]) منهم و الاختلاف في تحديد طبقته ناتج عن الخلاف في ترتيب طبقات كل من الصحابة و التابعين فمن عد الصحابة كلهم طبقة واحدة عده من الثانية و ذلك لقول المصطفى صلى الله عليه و سلم (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)([4]) .

فعده الإمام مسلم من الثالثة و أما ابن مسعود و خليفة بن خياط فعداه من الرابعة([5]) .

أوصافه :-

(كان قصير القامة خفيف اللحية و العارضين احمر الوجه و الرأس و اللحية أعيمشاً ذا جمة)([6]) .

كان يعصفر ملابسه – يخضب بالحناء ويتطيب بالمسك له خاتم كتب عليه (محمد يسأل الله العافية)([7]) ، كان يحب ركوب الخيل والسهر والسمر ، كان فاضلاً متواضعاً ليّن الجانب عفيف اللسان سخياً .

---

[1] البداية و النهاية ٣٤١/٩ .

[2] سير اعلام النبلاء ٣٤٠/٥ .

[3] وفيات الاعيان ١٧٧/٤ . الانساب ٣٢٨/٦ . و السنة و مكانتها ٢١٢ .

[4] اخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة حديث رقم ٣٦٥١ .

[5] تهذيب الكمال ٤١٩/٢٦ .

[6] جمة : مجتمع شعر الناصية التي تبلغ المنكبين / المصباح المنير ١١٠/١

[7] تاريخ الإسلام ٥٢٠/٥ .

المطلب الثالث : رحلات ابن شهاب الزهري :-

من أهم روافد تحصيل العلم الرّحلة . بها يجمع العلم و يتم تمحيصه والتثبت فيه قال الخطيب من أهدافها قدم السماع وعلو الإسناد([1]) ولقاء الحفاظ والاستفادة منهم .

رحل كثير من الصحابة و التّابعين رضي الله عنهم في طلب العلم و أحياناً في طلب حديث واحد مثل أبو أيوب الأنصاري وجابر بن عبد الله وبن المسيب وغيرهم .

(أ) رحلة ابن شهاب الزهري إلى الشّام :-

كانت نيته حين خرج من المدينة للجهاد في سبيل الله تعالى([2]) ، و كان لابد له من إذن ولي الأمر الذي كان بدمشق فدخلها في وقت السحر فدخل المسجد الذي كان مركز الإشعاع و ملتقى العلماء و مأوى الغرباء من طلاب العلم و غيرهم حيث التقى بقبيصة([3]) بن ذؤويب و عبد الملك بن مروان فسأل عن مسألة كان يحفظها عن طريق بن المسيب فلما أجاب أعجب به الخليفة و أغدق عليه في العطاء و أشار عليه أن يستمر في طلب العلم لحفظه و ذكائه([4]) ونبوغه فعدل عن الجهاد .

نتائج رحلة ابن شهاب الزهري :-

لقاء عبد الملك بن مروان و قبيصة وإفادته لهما بما كان يحفظ ، استفادته هو حتى عدا من أساتذته،و قيل رحل إلى عطاء بن يزيد و بن محيريز وابن حيوة([5]) ، و عدوله عن الجهاد ..ثم تكررت رحلاته إلى الشام فاستمر بها و كان لا يخرج إلا للحج أو لضيعته فأفاد و استفاد ، اتصف بالمهابة و الصلابة في الحق)([6]) .

---

[1] تاريخ دمشق ٣١٢/٥٥ و تدريب الراوي /١٣٠

[2] سير اعلام النبلاء ٣٢٦/٥ .

(٣) أبو سلمة بن عبدالرحمن (٢٢-٩٤هـ (٦٤٢ – ٧١٣م) بن عوف الزهري من كبار أئمة التابعين وثقاتهم ، غزير العلم محدث ثقة ، كثير الحديث ، أخرج له أصحاب الكتب الستة ، وروى عن أبي قتادة الأنصاري ، وأبو الدرداء ، وأسامة بن زيد ، وحسان بن ثابت ، توفى بالمدينة وهو ابن ٧٢سنة . تقريب التهذيب ج١ ، ص٦٤٥

[4] الطبقات ١٢٦/٤ .

[5] تاريخ الإسلام ٢٤٩/٥ .

[6] البداية و النهاية ٣٤٠/٩ .

(ب) رحلة ابن شهاب الزهري إلى مصر :-

(رحل إلى مصر على عهد عبد العزيز بن مروان بن الحكم حيث التقى بنخبة من علمائها و كان ذلك بين سنة ٦٥ – ٨٥ هـ و روى عنه بكر بن سوادة و جعفر و عدد من أهل مصر)([1]) .

(ج) رحلة ابن شهاب الزهري إلى مكة :-

رحل إليها كثيراً و خاصة في مواسم الحج التي كان قلما يتخلف عنها فكان يغتنم الفرص لمقابلة العلماء منهم بن عمر و ابنه سالم رضي الله عنهما كما التقى بعطاء بن أبي رباح و سعيد بن جبير و عمرو بن دينار و بن جريج و بن عيينة وغيرهم)([2]) .

المطلب الرابع : شيوخه و تلاميذه :-

تتلمذ الزهري على يد عدد كبير من الأساتذة من أعلام العلماء في عصره من الصحابة و التابعين ممن ثبت له الأخذ منهم :

١/ أنس بن مالك([3]) .

٢/ عبد الرحمن بن أزهر([4]) .

٣/ عبد الله بن ثعلبة بن صُعير([5]) .

---

[1] الطبقات ١٢٦/٤ .

[2] العلل و معرفة الرجال لأحمد بن محمد بن حنبل ، تحقيق د. طلعت فرج إسماعيل أوغلي ،نشر كلية الإلهيات ، أنقرة ، تركيا ٣٠/١ .تاريخ دمشق ٣١٢/٥٥.

([3]) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي ، خادم النبي صلى الله عليه وسلم وأحد المكثرين ، قام في المدينة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ثم سكن البصرة ومات بها ، وهو آخر الصحابة موتاً بالبصرة ، توفى سنة ٩٠ وقيل سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث وتسعين وله مائة سنة أو تزيد .

([4]) عبدالرحمن بن أزهر بن عوف الزهري ،يكنى أبا جابر ، ابن عم عبدالرحمن وقيل : ابن أخيه ، وهو ما رجحه ابن عبدالبر ، له صحبة ، روى عنه أنه قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين وأنا محتلم في رواية أنه رآه وهو غلام عام الفتح ، عاش إلى فتنة ابن الزبير ، الاستيعاب ٩٥/٢ ، لابن عبدالبر . الإصابة ٨٨/٢ لابن حجر .

([5]) عبدالله بن ثعلبة بن صعير العذوي ، حليف بني زهرة ، يكنى أبا محمد ، ولد قبل الهجرة وقيل بعدها . وأن رسول الله صلى الله توفى وهو ابن أربع أو خمس وستين ،وأنه أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح وجهه ورأسه زمن الفتح ،